الإحباط النفسي وزيادة سلوكات العنف لدى الشباب الجزائري.

Psychological frustration and increased violent behaviour among Algerian youth

عيودة أسماء
طالبة دكتوراه
جامعة محمد الصديق بن يحى – جيجل -الجزائر
asma.ayouda93@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن تأثير الإحباط النفسي على زيادة سلوكات العنف لدى الشباب،حيث أصبح العنف من المظاهر السلوكية اللا سوية التي ارتبطت وبشكل وثيق بهذه الفئة ولا شك أن الشاب لا يقوم بهذه السلوكات من فراغ وإنما كتعبير عن ظروفه التي توصف بالمأساوية،ففي ظل الظروف المزرية التي يواجهها تدفع به للشعور بالعجز،ويتولد لديه شعور بأنه مظلوم ومحروم، لتتراكم لديه مشاعر الإحباط لينبع عنها سلوكات عنيفة مثل الضرب والتعنيف اللفظي،وأقل ما يقال عنها أنها جاءت كرد فعل عفوي لشباب محبط من الحياة التي يعيشها والضغوطات النفسية التي يعانيها.

الكلمات المفتاحية: الإحباط النفسي – العنف - الشباب.

Abstract:

The aim of this study is to investigate the impact of psychological frustration on increasing the violent behavior of youth. now violent has become one of the abnormal behavioral features that closely associated with the youth and certainly does not conduct these behaviors in a vacuum, but as an expression of the circumstances that although described as tragic, these squalid conditions make them feel helpless, he has the feeling that he is oppressed and deprived, and thus accumulate the feelings of frustration resulting from violent behaviors such as beatings and verbal abuse to reach the extent of

killing sometimes, less to say that it was a spontaneous reaction to a frustrated young man from his life and the psychological pressures that he lives.

Keywords: the behavior of violence, the frustration psychological, violence, young people.

مقدمة:

تعد ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية وهي قديمة قدم تواجد الإنسان اختلفت أسبابه إلا أنها تبرز نتيجة وجود اختلافات بين الأفراد، وهي ظاهرة متجذرة في سلوكات الأفراد تختلف غاياتها وأشكالها ،ولكن يبقى مدلولها واحد وهو سلوك غير أخلاقي وغير سوي يلجأ إليه الإنسان عند مستوى معين من العصبية و فقدان القدرة على تحمل الآخرين، وبالتالي يلحق الضرر بالأخر سواء كان نفسيا أو جسميا بقصد أو بدون قصد.

وقد شهد المجتمع الجزائري العديد من الحقبات والفترات التي ساهمت بشكل مباشر في زيادة انتشار هذه الظاهرة والآفة الخطيرة التي تعتبر دخليه على هذا المجتمع، وأصبحت ملازمة لوجوده وبالرغم من قدم وجودها إلا أن تزايد انتشارها في الآونة الأخيرة يطرح العديد من التساؤلات عن أسباب ذلك والعوامل المؤدية إلى زيادة توسع هذه الظاهرة لتشمل جل شرائح المجتمع ،وعلى وجه الخصوص مست بدرجة كبيرة شريحة الشباب وأثرت على سلوكاته ،وذلك باعتباره الشريحة الأكثر نشاطا وتفاعلا في المجتمع.

ويعد العنف عند الشباب ظاهرة ازدادت في الانتشار في الآونة الأخيرة، حيث لا يمر يوم لا نسمع فيه سواء عبر وسائل الاتصال المختلفة أو في الشارع عن حالات وأشكال مختلفة للعنف،كالضرب أو القتل أو السب والشتم وما إلى ذلك من أشكال مختلفة من حالات العنف، وهو ما جذب الانتباه لخطورة هذه الظاهرة التي أصبح من المهم البحث عن سبل لمعالجتها .

وأيا كانت الأسباب والدوافع وراء لجوء الشباب لتبنى سلوكات عنيفة، فلا شك أن تعرضه للعديد من المطّبات التي أثارت لديه حالة من اليأس الشديد نتيجة صراعاته اليومية وتفكيره الدائم في مستقبله وعدم قدرته على تلبية متطلبات الحياة سواء كان منها المعيشية أو الاقتصادية،وفي ظل الوضع الراهن المفروض عليه والذي لا يستجيب لرغباته وقدراته ،يجد نفسه بصدد مشكلات لا يستطيع مواجهتها ،وبتالي يصبح يعاني من مشكلات وأمراض نفسية ونتيجة لتدهور حالته النفسية تزداد معها جملة من الاحباطات الذي يحاول التعبير عنها من خلال قيامه بسلوكات عنيفة غير أخلاقية بعيدة عن قيم مجتمعه.

مشكلة الدراسة:تواجه الجزائر تحديات عديدة حالت دون النهوض الحضاري المنشود،وأبرزها في وقتنا الراهن ظاهرة العنف التي كادت أن تأتي على كل أمل في البناء الحضاري،وجعلت البلاد في تقهقر رغم ما تزخر به من مقومات كفيلة بالإقلاع الحضاري(مسعود بوسعدية،2010 ،ص4)،وقد استفحلت هذه الظاهرة في الأوساط الشبابية في السنوات الأخيرة وتصاعدت وتيرتها،الأمر الذي أصبح يهدد كيان المجتمع واستقراره،بحيث أصبح الشاب الجزائري اليوم لا يفكر في حل مشاكله إلا من خلال انتهاج طرق وأساليب عنيفة يرى بأنها كفيلة لجذب انتباه لمشاكله،وباعتبار العنف سلوك ناتج كرد فعل وكتعبير عن رفضه أو سخطه عن جملة من الظروف التي يعيشها، والتي أدخلته في دوامة من الإحباط واليأس ليجد نفسه يقوم بوعي أو دون وعي بسلوكات عنيفة أبرز ما يميزها أنها تتكرر كل مرة بأسلوب واحد لدى هذه الشريحة،فالمواقف المحبطة التي يعاني منها الشباب اليوم تجعلهم ينغمسون أكثر بالقيام بسلوكات عدائية عنيفة نتيجة لاستسلامهم لمختلف العوائق التي تصادفهم. وفي هذا السياق سعت هذه المداخلة لمناقشة الإشكالية التالية: **ما مدى تأثير الإحباط النفسي على زيادة العنف لدى الشباب الجزائري؟**

وللإجابة على الإشكال المطروح وتحقيق الهدف المرجو من هذه المداخلة فقد تم تقسيمها على النحو التالي:

- **المحور الأول:** مدخل مفاهيمي .
- **المحور الثاني:** الاتجاهات النظرية التي تناولت الإحباط كعامل لبروز سلوكات العنف لدى الشباب.
- **المحور الثالث:**الإحباط النفسي و زيادة العنف في الأوساط الشبابية.

أولا: الإحباط النفسي قراءه في المفهوم، الأنواع ومصادره :كثيرا ما نستعمل مصطلح الإحباط في حديثنا اليومي ونستخدمه للتدليل على أشياء مختلفة، إلا إنه عند علماء النفس فانه يعني شيئين هما:

-المعنى الأول:يشير إلى إعاقة أو تأجيل إشباع دافع معين أو حاجة معينة لدى الفرد عندئذ يقال إن الفرد يعاني من إحباط

-المعني الثاني: فيشير إلى الحالة الانفعالية غير السارة الناجمة عن إعاقة السلوك الموجه نحو هدف معين.(محمد جاسم،2004،ص159)

ويعرفه عبد المنعم الحنفي الإحباط "هو حالة نفسية تترتب على إعاقة السلوك نحو هدف أو إشباع حاجة أو دافع،وربما يكون العائق خارجيا من بيئة معادية،أو ظروف اجتماعية غير

مواتية،وربما يكون داخليا نتيجة قصور في الشخصية أو صراعات نفسية أو مشاعر الذنب.(عبد المنعم حنفي،2003،ص589)

كما ويعرفه حلمي المليجي على أنه "فشل المرء في إرضاء دوافعه أو إشباع حاجاته،فينشأ عن ذلك حالة من التوتر النفسي أو التأزم النفسي يطلق عليها _الإحباط_ وقد ينجم عن ازدياد التوتر الناشئ عن الإحباط ظواهر نفسية وأساليب توافقية شاذة تختلف باختلاف الأشخاص و الظروف المحيطة.(حلمي المليجي،2000،ص57)

كما وقد عرفه حسين فأيد بأنه"شعور ذاتي يمر بت الفرد عندما يواجه عائق ما يحول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها والإحباط يؤدي إلي الغضب ومن ثم في الغالب يؤدي إلي العدوان.(حسين فايد،2004،ص214)

مما سبق يتبين لنا إن الإحباط النفسي ينم عن عدم إشباع رغبة أو دافع يحول بين المرء وهدفه فالإحباط هو عبارة عن واقعة أو حادثة تركت في الفرد حالة نفسية وولدت لديه عجز نفسي دون تحقيقه لهدف كان يطمح إليه ،فعرقلة مسيرة فرد نحو تحقيق هدف يرغب فيه تخلق لديه مشاعر إحباطية كما أن فشله في تحقيق رغباته يولد لديه العدوان وهو يدل على حجم العدوان لهذا الشخص.

وفي هذا السياق يتضح لنا إن للإحباط النفسي أنواع تساعد في مجملها في فهم العملية النفسية وعلى ذلك فقد قسم الإحباط إلى:

1_الإحباط الأولي والثانوي: فالشعور بعدم الارتياح أمام إلحاح حاجة معينة،تظهر في غير موضعها يسمى إحباطا أوليا،إما إذا رافق إلحاح الحاجة وجود عائق إضافي يعيق إشباعها فان الإحباط يسمى ثانويا.

2_**الإحباط السلبي والايجابي:** الوقوف في سبيل التقدم نحو هدف معين دون إن يصاحب ذلك أي تهديد يسمى إحباطا سالبا إما إذا تضمن إدراك الخطر أو التهديد إلى جانب وجود العائق الذي يحول دون إشباع الحاجة أو الدافع يسمى إحباطا ايجابيا.

3_الإحباط الداخلي والخارجي: وفي هذا النوع تكزن الإعاقة صادرة عن أمر خارجي يعود للعوامل المحيطة بالشخص مما ينتج إحباطا خارجيا،وقد تكون الإعاقة صادرة عن عامل داخلي مما ينتج إحباطا داخليا.(نور الهدى جاموس،2004،ص124)

رغم تعدد أنواع ومصادر الإحباط تبقى هذه المصادر هي التي تطغى على التحكم في سلوك الفرد وتوجيهه إذ إن ورغم تعدد المصادر تبقى كلها تصب في نفسية الفرد ورغباته، الذي يبقى في حاجة ملحة لإشباعها. وإلا تؤدي بصاحبها إلى اضطرابات نفسية.وفي غالب الأحيان يحدث الإحباط النفسي بأنواعه

المختلفة نتيجة مجموعة من العوائق أو الأسباب، بعضها يتعلق بالبيئة الخارجية والتي تنشا عن ظروف البيئة التي يعيش فيها الفرد،كالعوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية التي تعوق دون تحقيق رغباته وقد ينشا الإحباط عن عوائق شخصية متعلقة بنفسية الفرد وجانبه الشخصي ومن بين هذه العوائق نجد:

-**العوائق المادية:** تعتبر العوائق المادية المتمثلة في مختلف الحوادث التي تصادف الفرد والخارجة عن سيطرته والتي تمنعه في الوصول إلى وجهته وهدفه تسبب له نوع من العجز الذي كثيرا ما تؤثر على نفسيته ومن بين هذه العوامل نجد الكوارث الطبيعية والبيئية وكذلك تغيرات الطقس ،هذه العوامل تجعل من الفرد في توتر وانفعال دائم.

-**العوائق الاقتصادية:** وتعتبر من بين أهم الأسباب التي تدخل الفرد في حالة من الإحباط الكبير إذ تلعب الحالة الاقتصادية دورا كبيرا في تحقيق الفرد لأهدافه وطموحاته المختلفة إلا إن حرمانه وقلة الدخل والفقر يصبح حاجزا أمام تحقيق الشاب لاحتياجاته وطموحاته،هذا ما يدخله في صراع نفسي كثيرا ما يعبر عنه بسلوكات عدوانية.

-**العوائق الاجتماعية:** تبرز العوائق الاجتماعية من خلال الفوارق الاجتماعية بين الأفراد التي تجعل من فئة تحقق حاجاتها في حين نجد أن الفئات المحرومة في المجتمع وهي الأغلبية لديها مجموعة من القيود التي تمنعهم من الوصول إلى هدف معين، وبالتالي عدم إشباعهم لحاجاتهم ورغباتهم وهو ما يؤثر على نفسيتهم ويلجئون إلى سلوكات منافية لقيمهم ومبادئهم من اجل إشباع رغباتهم المختلفة.

من خلال ما سبق يتبن لنا أن الإحباط لدى الفرد عموما والشاب خاصة،يولد لديه سلوكات عنيفة إذ إن الجانب النفسي يعد عامل أساسي لظهور السلوكات العدوانية لدى الأفراد ذلك أن هذا السلوك العنيف ينبع بالدرجة الأولى من حالة الإحباط التي غالبا ما تكون مصحوبة بعلامات توتر وغضب شديد تصاحبه نية سيئة لإلحاق ضرر سواء كان ماديا ومعنويا لأشخاص آخرين،والمتتبع للأحداث المختلفة التي تحدث في الشارع الجزائري اليوم يجزم أن السمة المميزة لها هي ظواهر العنف المختلفة. وبالرغم من أن ظاهرة العنف في الجزائر من الظواهر القديمة وليست وليدة حقبة معينة،لكن ما نلمسه أن مدلولات هذه الظاهرة قد تغيرت وتطورت ،فأصبحنا لا نتحدث عن العنف الجسدي،أو اللفظي بل أصبح هناك العنف الرمزي والعنف الالكتروني..الخ. وبذلك تعددت التعاريف و المفاهيم حول هذه الظاهرة وفي ما يلي عرض لأهمها:

ثانيا:وقفة مع مفهوم العنف أنواعه والعوامل المثيرة له : فقد جاء في معجم لسان العرب أن مفهوم العنف" يدل عن الخرق بالآمر وقلة الرفق به وعليه،أعنف الشيء،أخذه بشدّة،وأعنف الشيء كرهه".(لسان العرب،2004 ،ص303).

ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي"العنف كفعل مضار للرفق،ومرادف للشدّة والقسوة،والعنيف هو المتصف بالعنف ،فكل فعل يخالف طبيعة الشيء،ويكون مفروضا عليه بصورة ما،فعل عنيف،والعنيف هو أيضا القوي الذي تشتد صورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح العاصفة والثورة الحارقة".(جميل صليبا،1994،ص670).

كما وقد عرّفه أحمد زكي بدوي"هو استخدام الضغط والقسوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما".(أحمد زكي بدوي،1996،ص9).

أيضا عرفه الرفاعي "بأنه السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه والإيذاء أي أن الفرد يتصف بالاندفاع والهجوم ضد ضبط نوازعه والسعي وراء إكراه الآخر،وإيقاع الأذى به أو سلب شيء أو مسه بالتخريب والتعطيل".(الرفاعي،1986،ص221).

أما المنظمة العالمية للصحة فقد عّرفت العنف" بكونه الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية،سواء بالتهديد أو بالاستعمال المادي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص"(عبدي،2010،ص83).

من خلال عرض التعريفات المختلفة يتبن لنا بأن العنف يرتبط بمفهوم القوة واستخدامها في أبشع صورها،يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى بفرد أو بجماعة ما تختلف طريقته سواء كان بدنيا،نفسيا أو معنويا فهو موجه نحو إلحاق الأذى بالأخر.

ويتخذ العنف عدّة أشكال وأنماط تبدأ بالإهانة والإذلال والتهديد لتصل إلى التعنيف الجسدي من ضرب وقتل ومن بين أشكال العنف نجد:

1_العنف الجسدي:وهو السلوك العنيف الموجه نحو الذات،أو الآخرين لإحداث الألم والأذى والمعاناة للشخص الأخر ومن أمثلة هذا النوع من العنف الدفع أو الضرب أو الركل.

2_العنف اللفظي: هو تهديد الآخرين وإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ البذيئة و الاستهزاء والسب والشتم وعادة ما يسبق العنف اللفظي عنف فعلي جسدي،ويكون القصد منه في هذه الحالة الكشف عن قدرات وإمكانات الآخرين قبل الإقدام على توجيه العنف الجسدي ضده (العصماني،2010،ص87).

ويمثل هذا العنف من الأنواع الأكثر انتشارا في المجتمعات منذ القدم وهو أحد الطرق التي يعبر من خلالها الأفراد عن انزعاجهم اتجاه الآخرين وهو سلوك سلبي ذلك أن الفرد يحاول أخذ حقه بطرق غير مشروعة في ظل وجود قوانين وجهات مختصة تقوم بذلك.

3_العنف الرمزي: يعد هذا النوع من العنف من أنواع العنف البدني أو اللفظي المباشر،حيث يهدف إلى استخدام طرق تعبيرية أ ورمزية تعبر مضمونها عن محاولة التهديد والاحتقار بسلوك ما أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير(محمد خريف،2008،ص28)،يهدف هذا العنف في مضمونه إلى تهديد هوية ونفسية المعني بالأمر وهو تهديد للذات في وجودها الآدمي يدل على وجود مرض نفسي .

4_العنف الفردي: وهو العنف الموجه من لآخر،وهذا النوع هو الغالب في حياتنا اليومية.

5_العنف الجماعي: وهو الذي يصدر عن مجموعة من الأفراد مع التشابه في شعورهم نحو وضع ما وحدته،ومن وجهة نظر هؤلاء الأفراد فأن العنف هو الوسيلة الوحيدة لحل ما يعترضهم ولديهم رفض وعدم الموافقة اتجاه مواضيع في حياتهم.

من خلال ما سبق ذكره حول أشكال العنف المختلفة ورغم تعدّدها إلّا أن أبرزها يتمثل في العنف الجسمي والمتمثل في الضرب والعنف اللفظي المتمثل في الكلام الساخر والبذيء والعنف الرمزي الذي يستهدف تدمير الأشخاص معنويا وتحطيمهم كما أنه يوجد العنف الجماعي الذي يقوم بت أفراد تحت وصاية الجماعة لتجنب العقاب.

ويشهد الشارع الجزائري اليوم العديد من السلوكات العنيفة التي وإن دلّت تّدل على وجود حالة مرضية تستوجب الدراسة والمعالجة وذلك من خلال البحث والتقصي عن الأسباب الكامنة وراء إقدام هؤلاء الشباب على هذه السلوكات والأفعال المشينة ،ومن بين أهم العوامل التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة في الأوساط الشبابية نجد:

1_ العوامل السيكولوجية: حيث أن العدوانية والسلوك العدواني من بين الصفات المختلفة والمتعددة التي يتميز بها العنصر البشري، وهي عامل أساسي في تشكيل العنف،والتي بدورها أثارت اهتمام الباحثين خاصة في مجال التحليل النفسي ، وعلى وجه التحديد ماجاء به فرويد في كتابه ما وراء اللذة مترددا بخصوص طبيعة وأصل الحركات العنيفة البدائية التي صادفها،وفي كتابه "الأنا والهو" احتفظ فرويد بمفهوم غريزة الحياة ويؤكد أنه من السهل معرفة الحب وخفاياه المتعددة لكن من المعقد جدا اكتشاف جذور وأصول بذرة الموت،ومن هذا المنظور يرى نقطة بداية العدوانية سابقة للحب على اعتبار أن الحب مصدره الكره،ثم يتحدث فرويد فيما بعد عن المعطيات الغريزية العنيفة والميل إلى العنف والعدوان أولي تلقائي عند الراشد والتي لها علاقة بالفارقة الشهيرة الهو والأنا والتي تخص الأشخاص المنافسين القريبين والذين يراهم البعض مهددين لحياته. (وناسي

سهام،2017،ص250).أصل العنف متجذرة في الطبيعة البشرية للإنسان وهو غريزة فطرية لديه وهذا ما أكدته الكتابات الفلسفية القديمة "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان" ومن هذا المنطلق يرجع البعض أن الإنسان بطبعه يميل إلى العنف ،وذلك تتجسد من خلال رغبته الدائمة في السيطرة على الأخر، وبالتالي فالعنف هو سلوك ينبع من الذات الداخلية للأفراد وإظهار سلوكات عنيفة ماهر إلا عكس للصورة النفسية لذلك الفرد.

2_العوامل الاجتماعية: لا يمكن إنكار دور الظروف الاجتماعية في تحديد ممارسات الأفراد،إذ تعد البنى الاجتماعية من أهم العوامل التي تساهم في ترسيخ الاستقرار والأمن الاجتماعي،لما تتميز به من انتظام وتناسق بين مختلف عناصرها لهذا فإن **دوركايم** يركز على أهمية تكامل وظائف هذه البنى وانسجامها حيث يرى "أن نقص التنظيم الاجتماعي وعدم الانسجام بين الوظائف الاجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب انقطاعا مؤقتا في التضامن الاجتماعي مما يعكس حالة اللا نظامية والتي تمهد لظهور خجل اجتماعي يصيب جسم المجتمع وينتقل تدريجيا إلى إن يأخذ الطابع العنيف"(محمد عايد وخير الدين بوزيان،2016،ص136) ومن بين البنى الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر في سلوك الأفراد **الأسرة** إذ تعتبر من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وكثير من الدراسات ترجع أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تساهم في تعديل السلوك أو انحرافه إذ أكدت مجمل الدراسات إن التربية القاسية والإساءة الأبوية في التعامل داخل الأسرة تسهم في صياغة السلوك السلبي لدى الفرد وتولد لديه التوتر والقلق والإحباط كلها تعتبر من الأسباب الكامنة للعنف.

وهناك عوامل اجتماعية أخرى كجماعة الرفاق ،ومالها من دور في تبني واكتساب سلوكات عنيفة كما أن للعوامل التاريخية كالاستعمار والتنديد والتنكيل والمعارضة والظلم والإرهاب ،ترتبت عنه مشاعر الحقد والحسد بين أفراد المجتمع وانتشار ثقافة العنف في المجتمع"(محمد عايد وخير الدين بوزيان،2016،ص134)

3_العوامل السياسية: يعد العامل السياسي هو الآخر من أبرز العوامل واهما،حيث أن التضارب بين المصالح السياسة والمبادئ العامة،أو التصادم الإيديولوجي الذي يقوم على مصالح متعاكسة،كل ذلك قد يساهم في تشكيل الجذور الأولى للعنف،ويعمل هذا الفرع من التصادم والتضارب السياسي على إحداث انقسامات فكرية وعقائدية مما يؤثر سلبا على تكامل البناء الاجتماعي،وتظهر العداءات الواضحة وقد تصل في كثير من الأحيان إلى استعمال السلاح والقتل وفي هذا السياق يؤكد ابن خلدون "إن العامل السياسي السياسي الذي وضع الوطن العربي في مقدمة الحضارات هو العامل نفسه الذي أدى إلى تقهقرها،لأنه بالفعل السياسي يتحقق التوطن والاستقرار،وبالتالي ازدياد العملية التراكمية الحضارية،كما إن الفعل السياسي متغير هام يتحكم في عملية التطور الاجتماعي(سليمة

فيلالي،2005نص120)حيث يساهم العامل السياسي وبشكل مباشر في تكوين سلوكات عنيفة مثال على ذلك جل الحركات الاحتجاجية و عمليات الإضراب وحالات الشغب التي يقوم بها الأفراد كسخط عن السلطة وعن النظام السياسي القائم الذي لا يخدم مصالحه.

4_العوامل الاقتصادية:أكدت معظم الدراسات على أهمية الدور الذي يلعبه العامل الاقتصادي في الجريمة وهناك العديد من الأسباب التي ساهمت وكرست مظاهر العنف لدى الشباب الجزائري،ومن بين أهم الأسباب نذكر ما يلي:

_البطالة:إن تفشي ظاهرة البطالة أدى إلى ظهور مشكلات الفقر وتدني المستوى ألمعاشي وصعوبة الأوضاع الاجتماعية،وجميع هذه المعطيات السلبية أدت إلى زيادة و تكرار حوادث العنف والإرهاب،فعدم حصول الشباب الجزائري على فرص عادلة للتوظيف والعمل وانسداد أبواب الشغل يسبب لهم حالة من الإحباط وفقدان الثقة وغالبا ما تنقلب إلى مشاعر الغضب التي يعبر عنها بسلوكات عنيفة(بوبكر هشام وليتيم ناجي،ص16).ومن بين الأسباب الاقتصادية نجد تدني الأجور والفقر من بين أهم العوامل التي تسهم في بروز سلوكات العنف خاصة لدى فئة الشباب الذي تغلب عليهم النزعة المادية التي تقوم على حب المال.

5_العوامل الثقافية: من السمات التي تميز المجتمع الجزائري منذ بدايات القرن العشرين حتى الآن اتساع عمليات التواصل الثقافي والحضاري مع المجتمعات الحديثة وخاصة المتطورة منها والتأثر بمعاييرها الاجتماعية والثقافية والتي أصبحت تؤثر على سلوك الأفراد وأنماط العلاقات الاجتماعية "(محمد عايد وخير الدين بوزيان،2016،ص134)ولاشك أن هذا الانفتاح على العالم الخارجي أو ما يعرف بالعولمة تمثل أكبر التحديات بحيث أصبحت من العوامل المؤثرة في انتشار مظاهر العنف في الشارع الجزائري،خاصة مع الانتشار الرهيب لوسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت تهدد المنظومة الأخلاقية وغزت الأفكار المتطرفة التي تحمل في طياتها عبارات العنف والعدوان وأصبح الشاب الجزائري اليوم مستهلك لهذه المنتجات الدخيلة على قيمه ومبادئه.

من خلال عرض للعوامل المساهمة في ظاهرة العنف، يتبين لنا أنه ونتيجة تعرض الشباب لمواقف تجعله محبط وبالتالي يتولد لديهم عنف وسلوكات عدائية يحاولون من خلالها التنفيس عن ضغوطاتهم وغضبهم ورفضهم للوضع الذي يعيشون فيه .

2_ عرض لأهم النظريات المفسرة للإحباط كعامل لتوليد العنف لدى الشباب:فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر في تفسير أسباب العنف وعوامله،فإن جميعها تشير إلى أن العنف هو أحد مكونات الجنس البشري انطلاقا من مقولة أن" الكائن البشري لديه صفة الشر"،ولكن هناك مثيرات ومواقف تجعل من الفرد يلجأ إلى السلوكات العنيفة في حياته،أبرز ما يميزها أنها تولدت نتيجة دخول

الفرد في حالة من الإحباط والنظرة السوداوية للحياة مما تجعله يقوم بتصرفات وسلوكات عنيفة ومن بين أهم الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير العنف من جانبه النفسي نجد:

2_1النظرية الإنسانية: ورائد هذا الاتجاه عالم النفس "**أبراهام ماسلو**" ويرى أن الإنسان يتأثر على نحو واضح بسلسلة من الدوافع التي تتجاوز الحاجات الغريزية كما أكد عليها التحليلين،أو السلوك المكتسب والتعلم بالنموذج كما عرضه السلوكيون،وقد وضع ماسلو رأيه في إطار هرمي الشكل فالحاجات الفسيولوجية ثم حاجات الأمن والحاجات الاجتماعية ومن ثم حاجات الأنا مثل احترام الذات والحاجة إلى الانجاز الذاتي والإبداع والابتكار(نجاة أحمد الزليطي،2014،ص174). بحيث أكد ماسلو أن إخفاق الشخص في تحقيقه لمختلف هذه الاشباعات السبب الأول في الاضطرابات النفسية التي تنجم نتيجة الفشل في إشباع الحاجات الأساسية وبالتالي فهو يرى أن العنف والعدوان إنما هو سلوك يلجا إليه الفرد نتيجة حالة الإحباط التي يمر بها.

2_2 نظرية الإحباط: تقوم هذه النظرية على فرض أساسي وهو وجود ارتباط بين الإحباط والعنف،وهذا الارتباط بين الإحباط كمثير للعنف والعنف كاستجابة للإحباط فالعنف من أكثر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي ويتم ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط ،وذلك من خلال جملة الاستنتاجات التي توصل إليها رواد هذه النظرية من دراستهم للعلاقة بين الإحباط والعدوان واعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة وهي:

1_تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط ،وترجع كمية الاختلاف لثلاثة عوامل وهي:

أ-شدة الرغبة في الاستجابة المحيطة.

ب-مدى التدخل أو إعاقة الاستجابة المحيطة.

ج-عدة المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.

2_أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيه أو ظهوره ضد الذات

3_قد كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط أخر يؤدي إلي ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائي ضد مصدر الإحباط الأساسي(سامي محمد ملحم،2004،ص287). يتبين من خلال أسس هذه النظرية أن السلوك العنيف للفرد مرده الإحباط وأن كل سلوك عدواني هو نتيجة إحباط وكل إحباط يؤدي إلى عدوان وعنف.

2_3نظرية التعلم الاجتماعي: ترى هذه النظرية أن السلوك العدواني سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من مصادر مختلفة من أهما القدوة،حيث يشير **بندورا** إلى أهمية القدوة أو النموذج في تعلم الفرد

للسلوك الاجتماعي واكتسابه للاتجاهات أو أنماط سلوكية متعددة ،وتفترض إن العدوان لا يختلف عن أي استجابات متعلمة أخرى،ومن الممكن أن يتم تعليم العدوان عن طريق الملاحظة والتقليد وكلما دعم السلوك زاد احتمال حدوثه،كما ويذهب **بندورا** ليؤكد على إن العنف سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو السيطرة من خلال القوة الجسدية و اللفظية وينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم ممتلكات وقد وضع 3معايير لتحديد السلوك العنيف وهي:

_خصائص الشخص المعتدي وعمره وجنسه وسلوكه في الماضي

_خصائص المعتدي عليه

_شدة السلوك نفسه فالسلوك الشديد يعتبر عدوانا كمدة الصوت (نجاة أحمد الزليطي ،2004 ،181) ومن ذلك يتضح حسب **بندورا** أن السلوك العنيف متعلم من خلال التقليد والملاحظة وأن العقاب والإحباط يزيد من السلوكات العنيفة، وبالتالي فأن جل السلوكات العنيفة التي يقوم بها الأفراد نتيجة الخبرات المحبطة التي يمر بها.

2_4نظرية التحليل النفسي: يرى علماء هذه النظرية أن الإنسان الذي يلجا إلى العنف في علاقاته الاجتماعية هو إنسان مريض نفسيا ولديه غرائز عدوانية مدمرة،ويركز أصحاب هذه النظرية على فكرة قوامها خبرات الطفولة الأولى لها تأثير سلبي كبير على سلوك الراشد خاصة نحو اتجاهاته العدوانية،ومثال على ذلك أن الحاجات المبكرة التي لم تشبع في الصغر كالحاجة للحب والرعاية يمكن أن تؤدي إلى وجود ميل قهري يستمر مع صاحبه مدى الحياة وأن الإحباط المبكر للحاجات الأساسية يمكن أن تؤدي إلى اتجاهات عدوانية نحو العالم . (محمد عايد وخير الدين بوزيان،2016،ص140) حيث يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة وتنقسم هذه الدوافع إلى دوافع الحياة والموت وتعبر دوافع الموت عن نفسها من خلال دوافع عدوانية عنيفة.

2_5نظرية الصراع: وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع،وخاصة الصراع الطبقي،والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والاثنية والدينية،وصراع المصالح والصراع على السلطة،والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة العنف في الوقت الراهن،خصوصا في ظل عدم توازن القوى،فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته على الأضعف،لتستمر بعد ذلك دائرة العنف(أولاد حميودة جمعة،2013،ص205).حيث يعتبر الصراع أحد أهم العوامل التي تؤدي للعنف،فالصراع ينشا بين الشباب نتيجة اختلاف الرؤى أو التوجهات،وكذا نتيجة الفوارق الاجتماعية التي بدورها تؤدي إلى مشاعر الحقد والغيرة يحاول الشباب التعبير عنها من خلال عمليات التخريب والسرقة وأشكال أخرى من العنف.

ومنه نستخلص أن ورغم اختلاف النظريات والمقاربات التي تفسر سبب نشوء وممارسة العنف في الأوساط الشبابية يبقى الجانب النفسي له الأثر البالغ في بروز مختلف السلوكات العنيفة إذ تلعب مشاعر الألم والغضب من العوامل الكامنة التي تجعل الفرد في حالة من الإحباط الذي يفسره من خلال سلوكات عنيفة ورغم أن سلوك الإنسان عامة معقد إلا أنه تبقى العوامل النفسية هي التي تتحكم بها.

3_ قراءة في أسباب الإحباط لدى الشاب الجزائري وزيادة السلوكات العنيفة لديه:

من خلال تحليل ما سبق يمكن تفسير أن حالة الإحباط التي يعاني منها الشباب الجزائري نتيجة جملة من الأسباب جعلت منه يقوم بسلوكات عنيفة،فالمعروف أن المجتمع الجزائري يعتبر مجتمع فتي ذلك لأن أغلبية أفراده من فئة الشباب ومن المعروف أن هذه الفئة تتميز بمجموعة من الخصائص الجسمية والحركية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي تميزها عن غيرها،إلا أن هذه الفئة شوهت بالعنف إذ أصبح التكلم عن الشباب يعني العنف،وأصبح مصطلح العنف مرافق للشباب،بحيث أصبح هؤلاء الشباب وسيلتهم الوحيدة للتعامل مع أفراد المجتمع هو العنف،وهذا يدل عن وجود أسباب كامنة وراء تبني هذه الشريحة للعنف كنمط حياة وهو سؤال يطرح نفسه حول العوامل المساهمة في تفشي هذه الظاهرة المرضية في الأوساط الشبابية و شيوعها ،والمتتبع للأحداث المتعاقبة الذي مر بها المجتمع الجزائري بداية من الاستعمار الذي ولد لديه مشاعر الظلم والبغضاء والغضب والإحساس بالنقص كلها مشاعر مستمدة من الثقافة السائدة يحاول الشاب الجزائري اليوم إعطاء صورة للعالم بأنه قوي و لديه الاستعداد للمواجهة وأنه سيد نفسه من خلال سلوكات عنيفة.

كما وقد تركت العشرية السوداء في نفوس هؤلاء الشباب نقاط سوداء داخل تركيبتهم النفسية إذ أصبح يعانون من اضطرابات نفسية وتولدت لديهم مشاعر الحقد، وأصبح العنف الوسيلة الوحيدة للتعامل مع المجتمع خاصة وأنهم يعتبرون أنفسهم يعيشون في سجن كبير وانتهاج سلوك عنيف كتعبير عن كرامتهم وحريتهم. والبعض الأخر يرى أن العنف وسيلة من أجل كسب المال نتيجة الظروف الاجتماعية القاهرة التي يعيشونها في ظل البطالة و قلة مناصب الشغل والنظام السياسي الذي ظلمهم،هذه كلها أسباب جعلت من الشباب الجزائري يشعر بالتهميش والحقرة والحرمان هذه المشاعر الإحباطية تولد لديه العنف ويصبح يقوم بسلوكات عنيفة جراء إدراكه إن هذه السلوكات تشبع رغباته المختلفة.

خاتمة:إن ظاهرة العنف لدى الشباب التي أصبحنا نلاحظها بين فترة وأخرى نتيجة جملة من العوامل أهمها شعورهم بالإحباط نتيجة الظروف السيئة التي يعيشونها، ففي كثير من الأحيان تدفع

بهؤلاء الشباب للقيام بسلوكات عنيفة ،وهو الأمر الذي يستدعي ضرورة إيجاد ووضع إستراتيجية علاجية فعالة للتخلص من هذه الظاهرة ،عن طريق إعادة تهيئة هؤلاء الشباب ،وإعطائهم فرص في الحياة من أجل الخروج من دوامة الإحباط التي يعيشون فيها ،بحيث أصبح الشاب الجزائري ضحية لهذا المرض النفسي.

الهوامش

1_مسعود بوسعدية.(2010).**ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل**.ط1،الجزائر:كنوز الحكمة،ص4.

2_محمد جاسم.(2004).**مشكلات الصحة النفسية أمراضها وعلاجها**.ط1،الأردن:مكتبة دار الثقافة للنشر،ص139.

3عبدالمنعم حنفي.(2003).**الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي**.ط2،القاهرة:مكتبة مجدولي،ص589.

4_حلمي المليجي.(2000).**علم النفس الإكلينيكي**.ط1،بيروت:دار النهضة العربية،ص57.

5_حسين فايد.(2004).**علم النفس المرضي**.ط1،مصر:مؤسسة حورس الدولية للنشر،ص214.

6_نور الهدى محمد جاموس.(2004).**الاضطرابات النفسية والجسمية**.د ط،عمان:دار اليازوري العلمية للنشر،ص124.

7_ابن منظور.(2004).**لسان العرب**.ط3،بيروت:دار صادر،ص304.

8_جميل صليبا.(1994).**المعجم الفلسفي**.ط1،لبنان:الشركة العالمية للكتاب،ص670.

9_أحمد زكي بدوي.(1996).**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**،نقلا عن محمد إبراهيم دعبس،الإرهاب والشباب.ط2، بيروت:مكتبة لبنان ،ص 8-9.

10_الرفاعي نعيم.(1986).**الصحة النفسية،دراسة في سيكولوجية التكيف**.ط2،دمشق:دار طربيين،ص221.

11_عبدي سميرة. (2010).**الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس**،رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي،ص83.

12_عبد الله بن إبراهيم العصماني.(2003).**العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية**،رسالة ماجستير،جامعة الليث ،فلسطين،ص87.

13_خريف، محمد.(2008).**العنف في الوسط المدرسي أبعاده النفسية والاجتماعية وانعكاساته البيداغوجية**.رسالة ماجستير،قسم علم اجتماع النفسي،جامعة قسنطينة،الجزائر،ص28.

14_وناسي سهام.(2017).**العنف الأشكال والعوامل والنظريات المفسرة له**، مجلة آفاق للعلوم،(العدد09)،جامعة الجلفة،ص250.

15_محمد عابد وخير الدين بوزيان.(2016).**العنف لدى الشباب في الوسط الحضري**.مجلة الجامع للدراسات النفسية والعلوم التربوية،(العدد02)،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،ص136.

16_نفس المرجع السابق،ص134.

17_سليمة فيلالي.(2005).**علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي**.رسالة ماجستير،قسم علم اجتماع،جامعة الحاج لخضر،باتنة،ص120.

18_هشام بوبكر وليتيم ناجي.**أسباب العنف الشبابي بالجزائر،معاني ودلالات**.جامعة جيجل،ص16.

19_محمد عابد وخير الدين بوزيان.(2016).مرجع سابق،ص134.

20_نجاة أحمد الزليطي.(2004).**سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له**،مجلة الجامعة،المجلد4،(العدد16)،ص174.

21_نفس المرجع السابق،ص181.

22_سامي محمد ملحم.(2004).**مشكلات طفل الروضة**.ط1،الأردن:دار الفكر،ص287.

23_نجاة أحمد الزليطي.(2004).نفس المرجع السابق،ص181.

24_محمد عايد وخير الدين بوزيان. (2016).مرجع سابق،ص140.

25_أولاد حميودة جمعة.(2013).**العوامل النفسية المسببة للعنف في الوسط الجامعي**.مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية،الجلد1،(العدد2)،جامعة غرداية،ص205.

قائمة المراجع:

الكتب:

1_أحمد زكي بدوي.(1996).**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**،نقلا عن محمد إبراهيم دعبس،الإرهاب والشباب.ط2.بيروت:مكتبة لبنان.

2_ابن منظور.(2004).**لسان العرب**.ط3،بيروت:دار صادر.

3_ جميل صليبا.(1994).**المعجم الفلسفي**.ط1،لبنان:الشركة العالمية للكتاب.

4_حلمي المليجي.(2000).**علم النفس الإكلينيكي**.ط1،بيروت:دار النهضة العربية.

5_حسين فايد.(2004).**علم النفس المرضي**.ط1،مصر:مؤسسة حورس الدولية للنشر.

6_الرفاعي نعيم.(1986).**الصحة النفسية،دراسة في سيكولوجية التكيف**.ط2،دمشق:دار طربيين.
7_سامي محمد ملحم.(2004).**مشكلات طفل الروضة**.ط1،الأردن:دار الفكر.
8_عبد المنعم،حنفي.(2003).**الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي**.ط2،القاهرة:مكتبة مجدولي.
9_مسعود، بوسعدية.(2010).**ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل**.ط1، الجزائر:كنوز الحكمة.
10_محمد جاسم.(2004).**مشكلات الصحة النفسية أمراضها وعلاجها**.ط1،الأردن:مكتبة دار الثقافة للنشر
11_نور الهدى محمد جاموس.(2004).**الاضطرابات النفسية والجسمية**.د ط،عمان:دار اليازوري العلمية للنشر.

المجلات العلمية:

1_أولاد حميودة جمعة.(2013).**العوامل النفسية المسببة للعنف في الوسط الجامعي**.مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية،الجلد1،(العدد2)،جامعة غرداية.
2_محمد عابد وخير الدين بوزيان.(2016).**العنف لدى الشباب في الوسط الحضري**.مجلة الجامع للدراسات النفسية والعلوم التربوية،(العدد02)،جامعة محمد بوضياف،المسيلة.
3_وناسي سهام.(2017).**العنف الأشكال والعوامل والنظريات المفسرة له**، مجلة آفاق للعلوم،(العدد09)،جامعة الجلفة.
4_هشام بوبكر وليتيم ناجي.**أسباب العنف الشبابي بالجزائر،معاني ودلالات**.جامعة جيجل.

الرسائل الجامعية:

1_خريف محمد.(2008).**العنف في الوسط المدرسي أبعاده النفسية والاجتماعية وانعكاساته البيداغوجية**.رسالة ماجستير،قسم علم اجتماع النفسي،جامعة قسنطينة،الجزائر.
_2 عبدي سميرة. (2010).**الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس**،رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي.
3_عبد الله بن إبراهيم العصماني.(2003).**العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية**،رسالة ماجستير،جامعة الليث ،فلسطين.
4_سليمة فيلالي.(2005).**علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي**. رسالة ماجستير،قسم علم اجتماع،جامعة الحاج لخضر،باتنة.